

الفصل الثاني: وسائل الإثبات الحديثة عرفت الجريمة في الوقت الحاضر تطوراً مبتداً في أساليبها وتنظيمها، حيث أصبحت منظمة تنظيمياً محكماً بواسطة تقنيات جد متقدمة، لهذا تميزت الجريمة المعاصرة بسمات خاصة ميّزت بينها وبين أنماط الجريمة التقليدية، فأصبح من الضروري أن يعاد النظر في الوسائل والأساليب القديمة التي كثيرة ما كشفت عن قصورها وعدم نجاعتها في الكشف عن مرتكبي الجرائم، والعمل قدر الإمكان على الاستفادة من معطيات العلوم الحديثة، وفي ذات الوقت، كشف التقدم التكنولوجي والتطور العلمي عن حدوث الكثير من التغيرات والتطورات الهامة في مجال البحث عن مرتكبي الجرائم الذين يحرصون دائماً على طمس معالم الجريمة، وذلك بإستخدام التقنيات العالية والوسائل الفنية المتقدمة التي فاقت بعض الأحيان إمكانات الأجهزة المعنية بمكافحة الجريمة ذاتها مما ضاعف صعوبة كشفها، فأصبحت هناك تعددية في تقنيات الكشف عن الجريمة بطرق علمية ووسائل مستحدثة، فإستفادت وسائل الإثبات الجنائي من التطورات العلمية والتكنولوجية، خاصة من واقع الآثار المادية المختلفة في مسرح الجريمة كآثار البصمات، إلخ، وقبل التطرق لهاته الوسائل الحديثة للإثباتات يجب علينا التطرق للدليل العلمي و الذي هو أساس هاته الأدلة .المبحث الاول: ماهية الدليل العلمي إن إيداء الآخرين والتعدي عليهم وعدم إحترام القوانين سلوكيات تبشر من بعض أفراد المجتمع لأسباب مختلفة تؤثر فيهم ، وجعلهم يرتكبونها بطرق وأساليب يصعب إكتشافها ، لذلك إعتمدت السلطات المختصة على نظام الإثبات بالأدلة العلمية وهي الأدلة التي تكون نتاج إستخدام الخبرة والوسائل العلمية الحديثة على الآثار المختلفة في مسرح الجريمة لذلك كان لزاماً علينا محاولة تبيان مفهوم الدليل العلمي في الإثباتات و خصائصه بالإضافة لمختلف أصنافه من خلال ما سنتناوله.المطلب الأول : مفهوم الدليل العلمي يكتسي الدليل العلمي أهمية بالغة، بالنظر إلى المرحلة المبكرة التي يُجمع فيها (مباشرة بعد وقوع الجريمة) ، ونظراً للطابع المؤقت لبعض الأدلة القابلة للزوال أو التغير بالزمن ، كما يساعد الدليل العلمي على إثبات وقوع الجريمة ومعرفة ظروف وقوعها ، وكذا على إثبات نسبتها إلى شخص أو نفيها عنه، إضافة إلى تحديد هوية الضحية في بعض الحالات. دلالة ، عين له المكان . والدليل هو ما يعبر عن شيء، وما يمكن من وجود شيء آخر مرتبط به .2- التعريف الفقهي:ومعنى الدليل فقها هو الواقعية التي يستمد منها القاضي البرهان على إثبات اقتناعه بالحكم الذي ينتهي إليه ويعرفه فقهاء القانون بأنه : كل وسيلة تسمح بتأكيد وجود أو عدم وجود واقعة معينة، وعرفه البعض أنه كل ما يمكن الوصول من خلاله إلى معرفة الحقيقة.والأدلة هي السبيل لتكوين القناعة لدى القاضي الجزائي ، الذي يحكم وفق قناعته كما هو مقرر قانوناً، والدليل بمختلف أنواعه له دور هام في الدعوى الجنائية في إثبات الجريمة أو نفيها ، كما أنه هو الذي ينبغي من رأي خبير فني بناءً على معايير تدور حول تقدير دليل مادي أو قوله قائم في الدعوى فهي تقدير لواقعية معينة بناءً على معايير فنية.3- التعريف الإصطلاحي القانوني : "الدليل هو الوسيلة التي يستعين بها المحقق للوصول إلى الحقيقة التي ينشدها ، والمقصود بالحقيقة في هذا الصدد هو كل ما يتعلق بالواقع المعروضة عليه لإعمال حكم القانون عليها".و يعرف بأنه: " النشاط الإجرائي الحالي والماضي من أجل الحصول على اليقين القضائي وفقاً لمبدأ الحقيقة المادية وذلك ببعث أو تأكيد الاتهام أو نفيه".ويعرف الدليل" هو الواقعية التي يستمد منها القاضي البرهان على إثبات اقتناعه بالحكم الذي ينتهي إليه، إما بتحقيق حالة اليقين لدى القاضي قيحاًكم بالإدانة أو ترجيح موقف الشك لديه فيحكم بالبراءة ، والمحور في ذلك كلّه هو الدليل الجنائي " المطلب الثاني: خصائص الدليل العلمي أولاً- ثبات وإستقرار الأساليب العلمية:عنصر الثبات والإستقرار المتأتي من ثبات الأصول العلمية بإعتبار أن الدليل العلمي يستند إلى النظريات والأسس العلمية المستقرة والتي أجمعت عليها الدوائر والمعارك العلمية المختصة وأقرتها الندوات والمؤتمرات الدولية بلا تعارض بينها، وينتج على وحدة الأساليب العلمية في التعامل مع الآثار المادية بثبات وإستقرار النتائج بلا اختلاف يذكر بينها مهما إختلفت المواقع ، كتحليل الدم أو السوائل المنوية ، هذا بخلاف الأدلة المعنوية التي قد تتفاوت فيما بينها تفاوتاً كبيراً بتنوع مصادرها البشرية على الواقعية الواحدة لتبسيط الأدلة النفسية وإختلاف الإدراكات بشأنها.ثانياً - عمق ودقة نتائج فحص الآثار المادية بالموازين العلمية: فالموجات الضوئية والصوتية لا يحس الإنسان منها إلا ما هو في نطاق أطوال معينة ، بحيث لا يدرك ما دونها أو أعلى منها إلا بالأجهزة العلمية والأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية والرادار التي تكشف وتوضح مالا تدركه الحواس مباشرة ، والتحليل بالوسائل الكيميائية والطبيعية للمواد المجهريه سواء كانت سامة أو مخدرة أو دماء أو سوائل منوية تكشف عن طبيعتها وخواصها حتى إذا كانت كمياتها ضئيلة غير محسوسة ، أي في المسائل التي قد يحدث فيها التقدير.ثالثاً - الحياد والأمانة: يتحقق الحياد والأمانة بتوفيق مقومات الأهلية العامة والخاصة لدى الخبراء الذين يقدمون الأدلة العلمية من خلال التقارير التي يعدونها ، ويرجع ذلك لثلاثة عوامل: [٤] عدم وجود صلة بين الخبري الفني وبين أطراف الخصومة أو حتى المجتمع المحلي لمكان الحادث حتى يكون له موقف خاص بشأنها يدفعه للتحيز أو التجني

أو المจำلة؛^٣ إن الخبر الفنى وهو موظف عام أساسا لا يتم إختباره وتعييشه في هذه الوظائف الهامة إلا وفق شروط بالغة الدقة ، تتحقق من خلالها نزاهته وأمانته وعفة نفسه بحيث يكون محلا للثقة ، هذا بجانب توافر الأهلية الخاصة التي تتحقق بمقتضاهـ كفاءته العلمية والعملية وخبراته الفنية؛^٤ من خلال الواقع العملي فإن الخبر لا ينفرد تماما برأيه ، إذ يخضع عمله إلى رقابة إدارية من قبل رؤسائه ورقابة قضائية من قبل القاضى ، فيجب أن يستوي رأيه واللزوم العقلى والأمانة، أو يأتي بما يناقض الواقع أو أساليب الإثبات المستقرة أو إغفال أحد العناصر الجوهرية للتقرير الفنى". رباعا - خروج الدليل العلمي عن إستئثار وتحكم الجانـ يحرص الجنـى عند إرتکابـهـ الجـريـمةـ عـلـىـ رـسـمـ خـطـطـ تـنـفيـذـهـ وـأـلـاـ يـتـيـعـ الفـرـصـةـ لـظـهـورـ الـأـدـلـةـ التـيـ تـكـشـفـ شـخـصـيـتـهـ أـوـ تـدـينـهـ سـوـاءـ كـانـتـ أـدـلـةـ مـعـنـوـيـةـ أـوـ عـلـمـيـةـ ،ـ فـعـنـاصـرـ الـأـدـلـةـ الـعـلـمـيـةـ هـنـاـ تـخـرـجـ عـنـ إـسـتـئـاثـارـ الـجـانـىـ وـتـحـكـمـهـ وـمـحاـوـلـاتـ التـأـثـيرـ عـلـىـ هـاـ ،ـ إـذـ أـنـاـ تـبـنـىـ عـلـىـ الـأـثـارـ وـالـمـخـلـفـاتـ الـتـيـ تـتـرـكـ فـيـ مـسـرـحـ الـحـادـثـ ،ـ وـتـشـكـلـ الـأـثـارـ الـخـفـيـةـ جـانـبـاـ مـنـهـ ،ـ وـالـتـيـ غالـبـاـ مـاـ يـغـفـلـ الـجـانـىـ عـنـهـ فـيـ ظـرـوفـ إـرـتـکـابـهـ الـجـريـمةـ ،ـ أـمـاـ الـفـحـصـ الـفـنـيـ لـهـذـهـ الـأـثـارـ وـالـمـخـلـفـاتـ فـيـتـمـ بـإـحـالـتـهـ إـلـىـ جـهـاتـ خـبـرـةـ غـيرـ مـعـلـوـمـةـ عـادـةـ لـدـيـهـ وـلـيـسـ لـهـ بـالـخـبـرـاءـ الـمـكـلـفـينـ بـالـمـهمـةـ أـيـ صـلـةـ ،ـ وـبـالـتـالـيـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـمـارـسـ وـسـائـلـ الـضـغـطـ وـالـإـغـرـاءـ الـتـيـ يـمـارـسـهـ عـلـىـ الشـهـودـ مـثـلـاـ فـيـجـدـ الـبـابـ إـلـىـ ذـكـ مـوـصـداـ .ـ خـامـساـ -ـ تـطـوـرـ الدـلـيلـ الـعـلـمـيـ بـتـطـوـرـ الـعـلـوـمـ:ـ كـمـ يـمـتـازـ الدـلـيلـ الـعـلـمـيـ أـيـضاـ بـعـدـ تـعـارـضـهـ مـعـ نـفـسـهـ وـالـوـحدـةـ الـمـرـحلـيـةـ فـيـ إـسـتـخلـاصـهـ ،ـ وـأـيـضاـ فـهـوـ يـتـطـوـرـ بـتـطـوـرـ الـعـلـوـمـ ،ـ وـذـلـكـ مـاـ سـنـوـضـحـهـ فـيـ هـذـهـ الـعـنـصـرـ كـمـ يـلـيـ:ـ رـغـمـ التـطـوـرـ الـعـلـمـيـ وـالتـقـنـيـ الـحـاـصـلـ إـلـاـ أـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ القـوـلـ بـالـحـجـيـةـ الـمـطـلـقـةـ وـالـقـاطـعـةـ لـهـذـهـ الـقـرـائـنـ وـهـذـاـ لـأـنـ الـخـطـأـ دـائـمـاـ مـحـتـمـلـ وـوـارـدـ ،ـ لـذـلـكـ فـإـنـهـ لـابـدـ أـنـ يـتـعـاـمـلـ الـمـحـقـقـ مـعـ الـمـخـابـرـ الـمـخـتـصـةـ وـيـقـوـمـ بـتـبـادـلـ الـخـبـرـاتـ مـعـهـاـ كـوـنـ أـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ لـهـ إـلـاـمـ بـجـمـيعـ الـمـيـاـدـيـنـ فـمـهـماـ بـلـغـتـ مـعـارـفـ فـهـوـ يـبـقـىـ مـحـدـودـاـ فـيـ الـمـجـالـ الـعـلـمـيـ وـالتـقـنـيـ ،ـ وـقـدـ تـظـهـرـ أـسـالـيـبـ عـلـمـيـةـ جـديـدةـ تـتـمـضـخـ عـنـهـ الـأـبـحـاثـ الـجـارـيـةـ دـوـنـ تـوـقـعـ فـتـجـعـلـ ماـ هوـ مـتـعـذـرـ فـيـ الـآـوـنـةـ الـراـهـنـةـ مـيـسـرـاـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ الـقـرـيبـ أـوـ الـبعـيدـ ،ـ إـذـ لـاـ يـوـجـدـ لـتـقـدـمـ الـعـلـمـيـ حدـودـ يـقـفـ عـنـهـاـ عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثـالـ فـقـدـ اـقـتـصـرـتـ أـبـحـاثـ الـدـمـ فـيـمـاـ مـضـىـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ أـنـوـاـعـ الـفـصـائـلـ ،ـ وـأـخـيـراـ وـلـيـسـ آـخـرـاـ أـمـكـنـ لـلـأـوـسـاطـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ الـمـجـالـ الـجـانـىـ مـنـ إـسـتـخلـاصـ بـصـمـةـ الـحـمـضـ الـنـوـويـ (ـبـصـمـةـ الـوـرـاثـيـةـ)ـ كـيـ تـحـمـلـ الشـفـرـةـ الـوـرـاثـيـةـ الـتـيـ يـمـكـنـ مـنـ خـالـلـهـ نـسـبـةـ الـعـيـنةـ إـلـىـ مـصـدرـهـ فـيـ جـرـائمـ الـقـتـلـ وـالـاغـتـصـابـ وـإـثـبـاتـ الـبـنـوـةـ وـالـقـرـاءـةـ وـالـتـعـرـفـ عـلـىـ الـجـثـثـ الـمـجـهـولـةـ ،ـ الـمـطـلـبـ الـثـالـثـ:ـ تـصـنـيفـ أـدـلـةـ الـإـثـبـاتـ الـعـلـمـيـةـ:ـ إـذـ كـانـ الـوـسـائـلـ وـالـنـظـرـيـاتـ وـالـأـصـوـلـ الـعـلـمـيـةـ تـعـتمـدـ فـيـ تـعـاـمـلـهـاـ مـعـ الـأـدـلـةـ الـمـادـيـةـ عـلـىـ الـمـقـوـمـاتـ الـشـخـصـيـةـ لـلـمـشـتبـهـ فـيـهـمـ إـنـ التـمـيـزـ بـيـنـ الـأـدـلـةـ الـعـلـمـيـةـ الـقـاطـعـةـ فـيـ دـلـالـتـهـ وـتـلـكـ غـيرـ الـقـاطـعـةـ فـيـ دـلـالـتـهـ إـنـماـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ مـدـىـ تـفـرـدـ تـلـكـ الـعـنـاـصـرـ الـشـخـصـيـةـ وـثـيـاتـهـ وـعـدـمـ تـكـرـارـهـ بـيـنـ شـخـصـيـنـ ،ـ وـبـعـارـةـ أـخـرـىـ فـإـنـ قـوـةـ إـسـنـادـ الـدـلـيلـ الـجـانـىـ هـوـ الـفـيـصـلـ بـيـنـ كـلـاـ النـوعـيـنـ مـنـ الـأـدـلـةـ الـعـلـمـيـةـ.ـ أـوـلـاـ -ـ تـصـنـيفـ الـأـدـلـةـ الـعـلـمـيـةـ مـنـ حـيـثـ الـمـصـدـرـ:ـ تـقـسـمـ الـأـدـلـةـ الـجـانـىـةـ عـنـ اـعـتـمـادـ هـذـاـ الـمـعيـارـ إـلـىـ أـدـلـةـ عـلـمـيـةـ مـبـاشـرـةـ،ـ وـأـخـرـىـ غـيرـ مـبـاشـرـةـ كـمـ يـلـيـ:ـ هـيـ الـأـدـلـةـ الـتـيـ تـنـتـصـبـ عـلـىـ الـجـرـيمـةـ مـبـاشـرـةـ وـتـتـصـلـ بـهـاـ وـتـؤـدـيـ فـيـ مـضـمـونـهـ إـلـىـ يـقـيـنـ فـيـلـتـزمـ بـهـاـ الـقـاضـيـ وـيـعـتـمـدـهـ ،ـ وـهـيـ جـمـيعـ الـأـدـلـةـ مـاـ عـدـىـ الـقـرـائـنـ ،ـ تـشـمـلـ الشـهـادـةـ وـالـاعـتـرـافـ ،ـ وـيـسـتـمـدـ الـدـلـيلـ الـمـباـشـرـ قـوـتـهـ فـيـ الـإـثـبـاتـ مـنـ ذـاتـهـ،ـ بـمـعـنـىـ أـنـهـ يـتـيـعـ الـعـلـمـ بـالـوـقـائـعـ الـمـرـادـ إـثـبـاتـهـ بـمـجـرـدـ الـحـصـولـ عـلـىـهـ بـالـضـمـانـاتـ الـمـقـرـرـةـ فـيـ الـقـانـونـ.ـ 2ـ-ـ الـأـدـلـةـ غـيرـ الـمـباـشـرـ:ـ وـمـنـهـ الـأـدـلـةـ الـمـتـحـصـلـ عـلـىـهـ بـالـطـرـقـ وـالـوـسـائـلـ الـعـلـمـيـةـ مـنـ وـاقـعـ الـأـثـارـ الـتـيـ تـتـخـلـفـ فـيـ مـسـرـحـ الـجـرـيمـةـ ،ـ أـيـ الـتـيـ تـبـعـثـ مـنـ الـخـبـرـةـ الـفـنـيـ بـالـأـسـالـيـبـ الـعـلـمـيـةـ وـالـمـعـمـلـيـةـ،ـ وـتـتـمـتـ فـيـ الـقـرـائـنـ ،ـ وـعـلـىـ الـمـحـقـقـ أـنـ يـعـملـ عـقـلـهـ فـيـسـتـنبـطـ مـنـ الـوـاقـعـةـ الـتـيـ اـنـصـبـ الـدـلـيلـ عـلـىـهـ الـوـاقـعـةـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ يـرـادـ إـثـبـاتـهـ ،ـ فـلـاـ يـكـفـيـ لـفـهـمـاـ مـجـرـدـ الـمـلـاحـظـةـ ،ـ وـإـنـماـ لـاـ بـدـ مـنـ الـعـلـمـيـةـ الـعـقـلـيـةـ الـقـائـمـةـ عـلـىـ إـسـتـنبـاطـ فـيـسـتـخلـصـ مـاـ وـرـدـ عـلـىـهـ الـدـلـيلـ وـاقـعـةـ لـمـ يـرـدـ عـلـىـهـ دـلـيلـ مـبـاشـرـ.ـ ثـانـيـاـ -ـ تـصـنـيفـ الـأـدـلـةـ الـعـلـمـيـةـ مـنـ حـيـثـ الـحـجـيـةـ:ـ يـقـصـدـ بـهـاـ تـلـكـ الـأـدـلـةـ الـتـيـ يـنـعـدـ بـهـاـ الـجـزـمـ وـالـيـقـيـنـ لـدـىـ الـمـحـقـقـ لـأـ الـظـنـ وـالـإـحـتمـالـ ،ـ أـوـ بـمـعـنـىـ أـخـرـ تـلـكـ الـأـدـلـةـ الـتـيـ يـمـكـنـ لـلـمـحـقـقـ أـنـ يـسـتـنـدـ إـلـيـهـ بـمـفـرـدـهـ لـلـرـبـطـ بـيـنـ الـمـتـهـمـ وـالـجـرـيمـةـ الـتـيـ وـقـعـتـ دـوـنـ الـحـاجـةـ إـلـىـ تـعـزيـزـهـاـ بـأـدـلـةـ أـخـرـىـ ،ـ وـتـسـتـمـدـ هـذـهـ الـأـدـلـةـ قـوـتـهـ فـيـ الـإـثـبـاتـ الـجـانـىـ مـنـ التـقـنـيـ وـالـفـنـيـ لـلـأـجـهـزةـ الـعـلـمـيـةـ الـحـدـيـثـةـ الـتـيـ تـعـاـمـلـتـ مـعـ الـدـلـيلـ الـجـانـىـ فـرـبـطـتـ أـوـ نـفـتـ الـعـلـقـةـ بـيـنـ الـجـرـيمـةـ وـالـمـتـهـمـ.ـ الـدـلـيلـ الـمـادـيـ هوـ مـاـ يـسـتـفـادـ مـنـ الـأـدـلـةـ الـمـادـيـ وـيـتـحـقـقـ بـهـ الـإـثـبـاتـ وـالـذـيـ يـشـمـلـ كـلـ مـاـ تـعـثـرـ عـلـىـهـ الـشـرـطـةـ أـوـ الـمـحـقـقـ الـجـانـىـ ،ـ أـوـ يـدـرـكـ بـإـحـدىـ الـحـوـاسـ أـوـ بـوـاسـطـةـ الـأـجـهـزةـ الـعـلـمـيـةـ أـوـ الـمـحـالـلـ ،ـ سـوـاءـ كـانـ جـسـمـاـ ذـاـ حـجـمـ مـثـلـ آلـةـ حـادـةـ ،ـ جـزـءـ مـنـ مـلـابـسـ ،ـ مـقـدـوـفـاـ نـارـيـاـ.ـ أـوـ لـوـنـاـ مـثـلـ بـقـعـ دـمـوـيـةـ ،ـ أـصـبـاغـ ،ـ الـخـ.ـ أـوـ شـكـلـاـ ،ـ مـثـلـ بـصـمـاتـ الـأـصـابـعـ ،ـ آـثـارـ الـحـبـالـ حـولـ الـرـقـبـةـ (ـكـمـ فـيـ الـخـنـقـ وـالـشـنـقـ)ـ ،ـ أـوـ هـوـ قـيـمةـ الـأـثـرـ الـمـادـيـ الـتـيـ تـنـشـأـ بـعـدـ ضـبـطـهـ وـفـحـصـهـ فـنـيـاـ وـمـعـمـلـيـاـ.ـ 2ـ.ـ الـأـدـلـةـ الـعـلـمـيـةـ الـمـعـنـوـيـةـ:ـ الـأـدـلـةـ الـمـعـنـوـيـةـ أـوـ كـمـاـ تـسـمـىـ بـالـأـدـلـةـ الـقـوـلـيـةـ أـوـ الـكـتـابـيـةـ أـيـ الـتـيـ تـصـلـ إـلـىـ الـعـلـمـ الـمـحـقـقـ عـنـ طـرـيقـ روـايـتـهـ عـلـىـ لـسـانـ الـغـيـرـ بـأـنـ يـتـمـ سـرـدـهـ إـمـاـ بـالـكـلـامـ أـوـ بـإـسـتـخـدـامـ الـكـتـابـةـ وـهـوـ يـتـلـقـاـهـاـ عـنـ طـرـيقـ سـمـاعـهـ أـوـ قـرـاءـتـهـ.ـ وـتـوـضـيـعـ ذـلـكـ كـمـ يـلـيـ:ـ 1ـ.ـ الـأـدـلـةـ الـعـلـمـيـةـ الـظـاهـرـةـ:ـ تـلـكـ الـتـيـ يـمـكـنـ لـلـمـحـقـقـ أـنـ يـدـرـكـهـ بـالـعـيـنـ الـمـجـرـدةـ

دون الإستعانة بالوسائل العلمية التي يمكنها إظهارها ، ولا عبرة بحجم هذه الآثار سواء كانت صغيرة أم كبيرة، فقد تكون صلبة كطloc ناري أو مسدس، أو قطعة من الخشب أو الزجاج وقد تكون سائلة كمادة ملتهبة كالبترول أو مشتقاته أو غيرها، وقد تكون لينة أو لزجة كالبقع الدموية والمنوية والمأكولات،